

# قضية الألوهية في الفكر الوجودي: عرض ونقد

عمر أبو المجد حسين قاسم النعيمي

المقدمة:

أحمد الله تعالى وأثني عليه الخير كله، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى الآل والأصحاب أجمعين، وبعد:

فالتفكر قيمة عظيمة في حياة الإنسان، ولقد خلق الله الإنسان وكرّمه وفضّله على كثير من المخلوقات بالعقل. ولكن هل كل عقل حقيق بالاحترام والاعتزاز؟ لو كان الأمر كذلك لما افترق أحد عن أحد، ولما ساغ لأحد أن يلوم أحداً. إلا أن واقعنا يحدثنا بغير ذلك، فالعقول متفاوتة في القدرات والاحترام والرزانة. ولا يمكن للعقل الإنساني أن يستحق الاهتمام إلا إن كان موضوعياً رزيناً منطقي الطرح والمعالجات. وأما إذا ابتعد عن الموضوعية وأغرق في الانطباعية - كما هو شأن العقل الوجودي - فالأمر حينئذٍ مختلف، ووضعته على محك النقد والتفنيد.

ولأنني عُيّيت بالأديان والفرق على مدى سنين طويلة، ارتأيت تناول موضوع الألوهية لدى الفكر الوجودي والبحث فيه، على الرغم مما يقال بانتهاء الفكر الوجودي وزوال الاهتمام به. ذلك أن الواقع يؤكد بقاء فكره في جانب الألوهية ضمن قوالب فكرية أخرى، إلا أنها لا تختلف كثيراً في الطرح والمضمون، فإنكار الألوهية، وإنكار الطبيعة البشرية، وإنكار الأخلاق المستندة إلى الدين، واعتقاد الأخلاق العملية التي ينشئها الإنسان من ذاته، كلها طروحات مازالت قائمة ومنتبئة على الرغم من اختفاء مسمى الوجودية في ميدان الفكر الغربي حالياً. وبما أن الخطورة - في تقديري - تكمن في الأفكار أصالة، لذا عقدت العزم على دراسة هذه القضية، والتنقيب عنها لدى ملأ الوجوديين من أمثال فريدريك نيتشة وسورين كيركيغارد ومارتن هيدجر وألبير كامو وجان بول سارتر وغيرهم، راغباً في التعرف على

مصطلحاتهم في هذا الباب، وتحديد منطلقاتهم في التعامل مع قضية الألوهية، والمآلات التي انتهت إليها طروحاتهم الفلسفية فيها. وقد تيسر لي من ذلك لطائف اشتمل عليها البحث الذي بين أيدينا، وإني لأرجو أن يكون مضمونه معالجًا للفكرة التي رمت البحث عنها، محققًا للغاية التي أنشئ لأجلها.

ولا يفوتني هنا شكر جامعة سلمان بن عبد العزيز ممثلة في عمادة البحث العلمي لدعمها مشروع

هذا البحث، راجيًا لهم الخير والنجاح على الدوام.

مشكلة البحث:

إن اطلاعي المستمر على الأفكار الدينية لدى الوجودية تحديدًا وبقاء تأثيراتها العقديّة والأخلاقية حتى الآن؛ أوجد لدي تساؤلًا دفعني للبحث في هذه القضية وهو: الوجودية تستهدف تأكيد وجود الإنسان، فمتى وقفت الألوهية عائقًا أمام ذلك؟

حدود البحث:

رغم أن للاستشكال أكثر من بُعد، إلا أني حددت البحث بقضية الألوهية فقط في الطروحات الوجودية، مع أنها شملت في بعض النقاط شيئًا من الجانب الأخلاقي.

أهداف البحث:

أبرز أهداف البحث تتمثل في الآتي:

- ١- تحديد أطر الطرح الوجودي لقضية الألوهية.
- ٢- إيضاح التجاذبات الفكرية في قضية الألوهية داخل المذهب الوجودي.
- ٣- بيان التناقضات الفكرية لدى المذهب الوجودي عمومًا، ولدى الفيلسوف الوجودي نفسه في قضية الألوهية.
- ٤- بيان الجانب الانطباعي لدى معظم الوجوديين، وتباعدهم عن التبريرات العلمية والمنطقية.
- ٥- تعقب دواعي إنكار الألوهية والرد عليها.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على ثلاثة مناهج هي:

المنهج الاستقرائي: ويقوم الباحث من خلاله باستقراء المادة العلمية باعتبارها جزئيات البحث، ثم تصنيفها وفق الحالات المتشابهة، ثم التوصل من خلالها إلى الأحكام الكلية التي يتضمنها البحث.  
والمنهج التحليلي: وتتم من خلاله عمليات: التفسير لأقوال ومواقف مفكري الوجودية، ثم النقد لتلك الأقوال وفق القواعد الشرعية والعلمية، ثم الاستنباط الذي يتمثل في نتائج البحث.

والمنهج الجدلي: ويستخدم الباحث من خلاله مجموعة أساليب عقلية لإثبات قضية ما أو نفيها أو لبيان صدقها أو كذبها.

#### خطة البحث:

اشتمل البحث بعد المقدمة على ثلاثة مباحث هي:

- ١- الألوهية في مصطلحات الوجوديين.
- ٢- وتصورات الألوهية لدى الوجوديين.
- ٣- نقد وتعقيب.
- ٤- الخاتمة متضمنة أهم النتائج والتوصيات.

#### تمهيد: التعريف بالوجودية:

عرف ريجيس جوليفيه الوجودية بأنها: "جملة المذاهب التي ترى أن موضوع الفلسفة هو تحليل الوجود العيني ووصفه، من ناحية أن هذا الوجود فعل حرية تتكون بأن تؤكد نفسها، وليس لها منشأ أو أساس سوى هذا التوكيد للذات"<sup>(١)</sup>، وعرفها نيقولا ييرديائف بأنها: "معرفة بالواقع عن طريق الوجود الإنساني ومظاهره العينية"<sup>(٢)</sup>. وتتبع أقوال فلاسفة الوجودية نجد أنها تدور حول الوجود الإنساني وإبراز قيمة وجوده الفردي، فهو الحقيقة اليقينية الوحيدة في نظرهم، وعلى الإنسان أن يهتدي إلى وجوده بنفسه، وأن يكون مستقلاً بنفسه عن الآخرين<sup>(٣)</sup>.

وأما المنطلقات الفكرية لدى كبراء الوجوديين فيمكن تحديدها باتجاهات أربعة هي<sup>(٤)</sup>:

**الأول:** ويمثله كارل يسبرز (Karl Jaspers) المعتمد على تصورات سورين كيركيغارد (Soren Kierkegaard) الأب الروحي للوجودية بشقيها المتدنية والملحدة، والذي يرى أن النظر في الوجود يقتضي إنكاراً للمذهب الفلسفي، لأن فلسفة الوجود لا تعنى سوى التحليل الضيق للوجود الإنساني "الفردية والعينية"، وما عدا ذلك فليس له قيمة وجودية إلا العلاقة الإشارية أو الرمزية.

١- ريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية من كيركيغارد إلى جان بول سارتر، ترجمة فؤاد كامل، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص ١٩.

٢- انظر: نيقولا ييرديائف، الحلم والواقع، ترجمة: فؤاد كامل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٩.

٣- انظر: المرجع السابق، ص ٨، جون ماكوري، الوجودية، ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام، عالم المعرفة، سلسلة إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٢م، ص ٧٣، ٧٤.

٤- انظر: جوليفيه، المذاهب الوجودية، ص ٦ - ٨.

الثاني: ويمثله مارتن هيدجر (Martin Heidegger)، ويرى أن الوجودية يجب أن تقتصر على التحليل الوجودي، وعلى أساس منه تقام فلسفة الوجود أو علم الوجود "أنطولوجيا". ويقترب جان بول سارتر (Jean Paul Sartre) من هيدجر من حيث طموحه إلى إنشاء علم الوجود.

الثالث: ويمثله جبرييل مارسيل (Gabriel Marcel) الذي جاء باتجاه متردد بين مذهبية هيدجر وتصورات يسبرز، فعمل على إقامة فلسفة عينية لا تُكوّن "أنطولوجيا"، وإنما تُكوّن صياغة مذهبية لمطالب الإنسانية الجوهرية ابتداءً من حاجته إلى "المطلق".

الرابع: ويمثله ألبير كامو (Albert Camus) و جورجيس باتاي (Georges Bataille) وهما يشتركان إلى حد ما مع مارسيل، ولكنها لا يشتركان مع الآخرين في شيء عدا اعتقادهم بأن الوجود والعالم عبث سخيف في جوهره. فنراهما يرفضان تصورات يسبرز ولا يجدان فيها سوى تركيب مجرد كغيره من التركيبات. وينبذان أنطولوجيا هيدجر وسارتر لأنها تصير إلى تقوية روح التفاؤل، وتأسيس مذهب عقلي، وهما يرفضانه رفضاً قاطعاً.

ويظهر مما تقدّم أن الوجودية ليست مذهباً فلسفياً محدد المعالم والمبادئ، يلتزم به أتباعه، وإنما اتجاه تطرح فيه الأفكار الوجودية كلّ وفق مبادئه ومنطلقاته، ولذا جاءت على شكل شقين متدين وملحد، إلى جانب مظاهر التناقض الأخرى التي سيكشف البحث عن جانب منها. ويمكن تحديد طبيعتها بأنها: اتجاه أدبي، يغالي في قيمة الإنسان الفرد ويجعل منه العلة والغاية، وتختلط فيه التناقضات الفكرية، أو جدته صرخة أدباء أرادوا تقديس الحرية المطلقة، فنشأت لديهم ردة فعل ضد كافة القوالب الاعتقادية والاجتماعية، بما في ذلك الثورة الفرنسية ونتائج أفكارها، والحركات القومية، والفكر الماركسي، بحجة أنها تحد من رغبة الإنسان الفردية في الاستمتاع بالحياة والشعور بالسعادة<sup>(5)</sup>، دون الالتفات إلى القيم والأخلاق والأديان، فتبلور جراء ذلك اتجاه وجودي لا أخلاقي، يُعنى بالنعمة المادي للفرد، بغض النظر عن الآخرين، ويدعو إلى عبادة الذات، ويكفر مفكروه الملاحدة بالألوهية وعموم الأديان وما يتصل بها من أخلاق. يقول جون ما كوري: "يبدو أن الأسلوب الوجودي في التفكير ينبثق كلما وجد الإنسان أن أمنه قد أصبح مهددًا، وعندما يدرك ألوان الإبهام واللبس في العالم، وعندما يعرف وضعه العابر في هذه الدنيا، وذلك يساعدنا كثيرًا في تفسير السبب الذي من أجله ازدهرت الوجودية في تلك البلاد التي

-5 انظر: سارة بنت عبد المحسن آل سعود، قضية العناية والمصادفة في الفكر الغربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض،

تقوضت فيها البنية الاجتماعية وانقلبت رأساً على عقب وأعيد (فيها) تقويم القيم كلها من جديد" (٦).

#### المبحث الأول: الألوهية في مصطلحات الوجوديين:

نظراً لأن الوجودية اتجه أدبي جمع لفيماً من الأدباء والفلاسفة الغربيين مختلفي المشارب، حتى إن ذلك قد انعكس على فكرتهم الوجودية التي آمنوا بها، فكان منهم الوجودي المتدين، والوجودي الملحد، تقول الدكتورة يمنى الخولي: "الوجودية إذن مجرد اتجاه عام لتحليل الوضع الإنساني، بل واتجاه ظل مضمراً ولم يخرج من الصحائف ولم يتبدد إلا في أعقاب الحرب العالمية الأولى، في ألمانيا ثم في فرنسا، ولم يكتسب حتى اسمًا إلا عام ١٩٢٩م. لا غرو إذن أن يضم الاتجاه الوجودي فلاسفة شتى تختلف مشاربهم أياً اختلاف، وقد تتناقض، ليس فقط في قضايا الفلسفة العامة، بل وفي صميم القضايا التي تشكل صلب الاتجاه الوجودي، ولن نجد مقولة واحدة اتفقوا عليها، أو يمكن أن تنطبق عليهم جميعاً بلا استثناء" (٧). ومن ثم جاءت المصطلحات والمفاهيم المتناولة لموضوع الألوهية عندهم مختلفة المسمى أو المدلول أو فيها معاً. وفيما يأتي عرض لأبرز تلك المصطلحات ومدلولاتها وفق الطرح الوجودي لها، وسيأتي التعقيب عليها في موضعه:

#### أولاً: مصطلح السقوط:

استخدم مارتن هيدجر مصطلح "السقوط" للتعبير به عن حالة بحث الإنسان عن "الأنا" التي هي ظاهرة من ظواهر الوجود، محدودة بالزمان والمكان، ويتمثل وجودها في مظهر وثيق الارتباط بوجود الآخرين ووجود العالم الذي سقطت فيه "الأنا" لا إرادياً ووجدت في حيّزه.

ونلاحظ في تعبيرات هيدجر محاولة لتفادي المعنى الديني للسقوط فيقول: "أما ما يدعوه (الوجود والزمان) بالسقوط، هو نسيان حقيقة الوجود بفعل اجتياح للموجود غير مفكر فيه في ماهيته. وكلمة سقوط هنا لا تشير إلى خطيئة الإنسان بالمعنى الفلسفي الأخلاقي وقد جرد من سياقه الديني، أي بالمعنى الوضعي. بل إلى صلة ما هوية للإنسان بالوجود داخل علاقة الوجود بهوية الإنسان" (٨). فهناك ما يوحي هنا بأن هيدجر إنما أراد تفادي المفهوم الكنسي للخطيئة المستديمة، ملاحظاً واقعة إهباط آدم

٦- جون ماكوري، الوجودية، ص ٦٧، وما بين القوسين (فيها) أصله في الكتاب (فيه) وهو خطأ.

٧- يمنى الخولي، الوجودية الدينية، دار أنباء، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٤٢-٤٣.

٨- مارتن هيدجر، النزعة الإنسانية، رسالة ترجمها عبد الهادي مفتاح، متاحة على الرابط الإلكتروني [http://www.aljabriabed.net/n11\\_11miftah.htm](http://www.aljabriabed.net/n11_11miftah.htm). ويلحظ وعورة العبارة، وذلك عائد إلى التلاعب اللفظي

الذي عرف به هيدجر، الأمر الذي يصعب الترجمة إلى حد ما.

وحواء عليهما السلام دون ملابسها. إلا أن فحوى هذه الكلمات - وفق ما يظهر لي - تكشف الوجه الإلحادي لهيدجر حيث أراد هنا أن يتناسى أصل وجود الله، وبالتالي يفصله عملياً عن وجود الإنسان من خلال عملية السقوط، التي تجعل وجود الإنسان مطلقاً، وتنفي أي دور عملي للإله في هذا الوجود، حيث إن الله سبحانه وتعالى والإنسان اشتركا في الوجود زماناً ومكاناً، فلما كان المهبوط انفصل عنه الإنسان ومن ثم البشرية جمعاء انفصلاً كلياً.

ذلك الفحوى وتلك الإيحاءات دفعت بجان بول سارتر إلى القول: "وعندما نتكلم عن السقوط - وهو تعبير عزيز على هيدجر - فإننا نعني أن الله ليس بموجود"<sup>(٩)</sup>. لذا كان مدلول مصطلح "السقوط" لدى الوجودية الملحدة يعني إنكار وجود الله وفق تصريح سارتر، أو إنكار صلة الإنسان بالله تعالى وفق إيحاءات هيدجر وشعور نيقولا بيديائف الذي يقول: "بيد أنني كنت أشعر في معظم الأحيان بغياب الله عن العالم، وهجران الله للإنسان والعالم، والحق أن هجران الله للمجتمعات والمدنية الإنسانية هو التجربة الأساسية للعصر الذي كان من نصيبي أن أعيش فيه"<sup>(١٠)</sup>.

إلا أن بول تيليش يدخل "الماهية" في دلالة هذا المصطلح فيقول: "فالسقوط (FALL) - سقوط آدم من الجنة إلى الأرض - يعني الانتقال من الماهية إلى الوجود"<sup>(١١)</sup>، والماهية معنى جديد لم يتطرق إليه أولئك، وتقتضي أن تيليش لا يقرّ بالوجود الحقيقي المتعين للإنسان في الجنة، وإنما التصورات الأولية المحددة له التي تحولت إلى الوجود العيني بعد السقوط.

#### ثانياً: مصطلح المتعالي:

للهولة الأولى يتبادر إلى ذهن سامع مصطلح "المتعالي والمتعالي" ذي الخلفية الدينية أن المراد به هو الله تعالى. وهو معنى لم يكن خافياً على فلاسفة الوجودية حتى الملحدون منهم، إلا أن قوالب الوجودية ألزمتهم بمعان أخرى تقترب تارة من هذا المعنى، وتبتعد عنه تارة أخرى.

وسارتر أكثر الوجوديين ابتعاداً عن المعنى اللاهوتي، حيث إنه يحرص دلالات هذا المصطلح في الجانب الإنساني تحديداً ويقول: "وهذه العلاقة بين المتعالي كجزء من الإنسان - ليس بمعنى أن الله متعال، لكن بمعنى تجاوز الذات - وبين الذاتية، بمعنى أن الإنسان ليس مغلقاً على نفسه دائماً، ولكنه حضور

٩- جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة: عبد المنعم الحفني، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، ط ١،

١٩٦٤م، ص ١٤.

١٠- بيديائف، الحلم والواقع، ص ١٨٩.

١١- الخولي، الوجودية الدينية، ص ١٢١.

أبدي في العالم الإنساني، هذه العلاقة هي ما نسميها بالهيو مانية - الإنسانية - الوجودية" (١٢). وقريب منه قول هيدجر: "التعالى يعنى التخطى، وهو يفترض كائناً يقوم بالتخطى، ثم حداً أى شيئاً يجب تخطيه، وأخيراً ( )". فالتعالى وفق هذا المفهوم يعنى الذات الإنسانية الموجودة الخلاقة

والفكرة ذاتها تبدو أكثر و يجد في الصوفية الرواقية تجسيد

التعالى : " فيها وراء " متعال على "

الذى يقهر الشجاعة والرغبة والمعاناة والقلق يفوق الله ذاته، إنه متعال على الله الذى يقبع فيها بفضل كماله الطبيعى وجوهره القدسى" ( ) .

فكرة الألوهية كلية، بينما نجدها حاضرة لدى تيليش، ولكن بصورة هزيلة مشوهة،

" رتبة تعلو على الذات الإلهية والعباد بالله. فى الو على أن إله العهد القديم ( ) .

وتحضر فكرة المتعالى الإنسان لدى كارل يسبرز

يجعل من هذا التعالى وهو وجود فى ذاته ( ) ( )

---

- الوجودية مذهب إنساني

- كتابات أساسية، ترجمة: إسماعيل المصدق المشروع القومى للترجمة بإشراف

المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،

- الشجاعة من أجل الوجود، ترجمة: عبة للدراسات والنشر بيروت، ط

- الخولى، الوجودية الدينية

- فسر سارتر بأنه " الجهد الذى يبذله الفرد فى محاولته أن يصل إلى المتعالى " ( ) حكمة الغرب، ترجمة: عالم المعرفة ( ) .

- فسر عبد الرحمن بدوى بأنه " وجود الموضوعات الخارجية عن الذات العارفة، أى وجود الأشياء فى الزمان والمكان، سواء أكانت هذه الأشياء مادية واقعية محسوسة أم مثالية ذهنية، والخاصية الرئيسية لهذا الذ

أنه وجود أدوات، أى أشياء يحيل بعضها إلى بعض، ويستخدم بعضهم من أجل بعض، ثم إنه وجود ليس يعرف " الرحمن بدوى دراسات فى الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط

. وهو أدنى مستويات الوجود فى فلسفة يسبرز " لا يصلح لجعل الذات تتعرف على

" حكمة الغرب

الشخصي ( ).

وحينما ندلف إلى فلسفة نيقولا ييرديائف نجد ضبابية في مفهوم "المتعالى"  
عنه بالمفهوم الإنساني فيقول: "إن معرفة المتعالى هي في حد ذاتها تجربة روحية باطنية، فهي لا تقف فوق  
رأسي لتفرض نفسها علي، وعلى أي الحالات فإن العلو  
في شيء ما فإنه لا بد أن يعلو عليه بمعنى ما. رء على شيء فلا بد أن يكون باطناً  
من المعاني" ( ).

"المتعالى" على عقب حينما  
: " محرق ن العالم لا يمكن أن يكون مكتفياً  
مختلفاً في أعماق أبعد غور " ( ).  
ولا أجد تفسير لك إلا أن يكون المتعالى غامض وغير محدد لدى ييرديائف، أو أن لديه  
: أحدهما: : .  
سورين كيركيجارڊ لسلوك المتعالى وخلاصته أن يتعالى الإنسان على الغواية والخطيئة جاوز الكلي،  
ويقف في علاقة ( )  
ثالثاً: المبدأ العظيم مبدأ العلة:

: " صراحة، والمتمعن في  
: مبدأ العلة كان يهدف إلى لنافية لوجود الله تعالى، مبتدئاً  
(Gottfried Wilhelm Leibniz) في كتابه المونادولوجيا.

اعلى " يحسن التذكير بأن المراد به: " وجد شيء بدون

- 
- سبرز أحياء : " ، وهو رصيد لا محدود من الإمكانيات تسعى من خلاله " إلى تجاوز  
الذات المتناهية، ويتجه بها إلى "أصل مختلف عن ذلك الذي يكشفه له العلم في  
الوجودية : حكمة الغرب،
  - ييرديائف الحلم والواقع .
  - : سورين كيركيجارڊ خوف ورعدة، ترجمة: فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر،  
وتعالى. وأما الكلي فهو النظام الأخلاقي، يقول كيركيجارڊ: " the ethical  
هو الكلي universal، وبوصفه الكلي فإنه ينطبق على كل إنسان " كيركيجارڊ خوف ورعدة،



" ( ) . هيدجر وبدأ بتحليلها ليتوصل إلى نفي مفهوم "

. وتتمحور تحليلاته وفق الآتي:

\* المبدأ شيء. أي أنه من الأشياء التي لا بد أن يكون لها علة.

\* :

مك كما يقول هيدجر احتماليين: :

الشيء الوحيد الذي لا يطاله ما يحكيه هو عن نفسه: كل ما هو موجود له بالضرورة علة. وفي هذه الحالة تكون النتيجة شديدة الغرابة وهي أن مبدأ العلة هو الوحيد الذي يبقى خارج تطبيقاته،  
" ( ) . الثاني: " تكون له بالضرورة " ( ) .

تُف جميع الاحتمالات، وضرورة معالجة هذين الاحتمالين فقط للوصول إلى النتيجة المنطقية. مع أن هنالك تساؤلاً يقتضي احتمالاً : هل المبدأ شيء معلول (غير ذاتي الوجود) فيحتاج إلى علة؟ أم شيء ذاتي الوجود (موجود بالضرورة) فلا يحتاج إلى علة؟ الأشياء ليست متساوية الحقائق، ومن ثم ليست جميعها مفتقرة إلى العلة. هذا الاحتمال الثالث هو الذي واستبعده هيدجر لأنه يسير في الاتجاه المغاير كلية للنتيجة التي يتبغي التوصل إليها. ولتتعرف على الطريقة التي سلكها هيدجر لبلورة معتقده الوجودي عن مبدأ العلة نلاحظ الآتي:

بادئ ذي بدء تساءل قائلاً: "من أين تأتي مصداقية هذا الحكم:

شيء ما بدلا من لا شيء؟" ( ) ، ثم اجتزأ الكلمات التي عبر بها :

" يبدأ مقالته بهذا الحكم: في طبيعة الأشياء علة تجعل شيئاً من لا شيء... "

الكلام في حدوده القصوى يقول: " ( ) ويشير

باختزال شديد لشيء من تقريرات فتبدو هشة لا تقوى على مدافعة حجته الأمر الذي يمكنه من

" " التي علل بها ضرورة وجود "المبدأ الهام " على عقب فيقول:

"ومعلوم أن العلة الأولى هي الله

- مبدأ العلة، ترجمة: نظير جاهل امعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص .

- ، .

- ، .

- ، .

- ، .

ور معلق" ( ) .

...

وليتبين لنا مدى ذلك الاختزال المخل نستحضر الكلمات التي قالها :

بها هي كذلك تقف من الحركة والسكون ومن حركة معينة بذاتها موقف اللامبالاة، فلا يمكن أن نجد فيها سبب الحركة بوجه عام، ناهيك عن سبب حركة معينة، ومع أن الحركة الحاضرة الموجودة في المادة تنشأ عن الحركة السابقة عليها، كما أن هذه تنشأ عن أخرى سابقة، فإننا لن نتقدم خطوة واحدة مهما شاء لنا التهادي في الرجوع إلى الور

الذي لا يحتاج إلى سبب آخر سواه، يجب أن يقع خارج سلسلة الأشياء الحادثة وأن يوجد في جوهر يكون

ه السلسلة كما يكون كائنا ضروري يحمل في ذاته سبب وجوده، إذ لو لم

يمكننا أن نقف عنده، وهذا السبب الأخير للأشياء يسمى الله" ( ) .

لقد أهمل هيدجر الحقيقة الفيزيائية التي احتج بها وكذا التسلسل المنطقي والنتيجة النهائية،

أهمل كل ذلك ليضع القارئ أمام إشكالية "الدور المغلق"، ثم يتجه به إلى الحل المنطقي المتمثل في تماسك

الوجود والعلة واتحادهما داخل إطار (اللوغوس) يدل على شيئين مع في آن واحد، ثم يقول: "

إذن على الوجود والعلة في آن مع" ( ) .

بينهما، إلا أنه تراجع بصورة مفاجئة عن ذلك وقرر أنها شيء : "وعندما سيصاغ مبدأ العلة فيما

بعد فإنه لن يبين في البداية إلا هذه الفكرة التي أشرنا إليها والتي تبدو بديهية.

ت مصداقية مباشرة.

؟ من كون الوجود والعلة هما الأمر نفسه" ( ) .

وقد توصل إلى ذلك من خلال تحليله اللغوي لكلمات (Grund) (Vernunft) (

(rotio) يستنتج أن (Grund) (Vernunft) من حيث الدلالة " زمن بعيد في المعنى

(rotio)" ( )

المونادولوجيا والمبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي، ترجمة: عبدالغفار مكاوي، دار الثقافة،

مبدأ العلة،

(Grund) (Vermunft)، ويجد في ذلك دليلاً حاسماً على أن " : الشيء نفسه" ( ) .

نخلص من كل " إلى أن مفهوم " "

: لا خالق للإنسان، لأن الإنسان لا يحتاج إلى علة

لإيجاده، فهو علة نفسه. وهنا يظهر التناغم الجلي بين

اللامعلول للإنسان : "

يقفزها إلى الوجود" ( ) .

رابعاً: أمير العالم:

وهذا مصطلح طرحه نيقولاى بيرديائف، وهو وجودي يصعب تحديده انتباهه إلى أيّ

: المتدين أو الملحد، إلا أنا نجده في أحيان كثيرة يقترب بغض ال

وذلك في محاولاته نفي تعلق الشر وعذابات السعير بالله تعالى. ولربما يبدو للوهلة الأولى أن

هذه الفكرة هي التي شكلت حجر الزاوية لديه لاختراع هذا المصطلح حينما قال: "

للعالم، ولكنه لا يحكمه، إنما يحكمه "أمير" لعالم" ( ) . إنه على حد تعبيره لا يشك في وجود الله

ويصر على أنه مؤمن به، وغير منكر لوجوده ( ) . دفع به إلى الفصل بين هذا العالم وحاكمية الله

تعالى له هي مشاهد التكليفات والعبودية الدينية، ومما لا شك فيه أن الصورة الماثلة أمام ناظره إنما

سبية بتطبيقاتها المقيتة التي أل تلك الصورة التي جعلته يرفض

، أو الله باعتباره حاكماً

" : "وأبشع كابوس ديني هو تصور إله شرير، ينظر إليه الناس

على أنه خير" ( ) .

لم تترسخ في ذهنه سوى تلك الصورة المشوهة؟ لا ننسى أننا نتعامل مع فلسفة

خارجة من رحم الاستبداد الكنسي بمثاله القيصري في روسيا، الذي استعبد الرعية باسم الإله وأذاقهم

الكثير من الويلات. إنها حالة ثت تلك الصورة المشوهة التي يرفض بيرديائف أن تقترن بالله

- الوجودية مذهب إنساني

- بيرديائف، الحلم والواقع

يكون الله حاكماً لها لأجلها رفض رفض كذلك أي تصور للآخرة  
وعقاب وسعير، وتخيل مكانه عالماً يحكمه الله "تتكشف فيه قوة الله في الحرية والحب" ( )  
في " يعاقب ويثيب مخلوقاته فيبعث بهم إلى الج .  
القوانين هذا العالم الموضوعي المستبعد وعاداته على العالم الآخر" ( )، ويؤكد في موطن آخر أنه  
من العبث اقتران اسم الله بآخرة مليئة بكوابيس جهنمية وعذابات السعير، لأن الله هو "المنتصر على  
الجحيم، ولأن الجحيم يختفي في أعماق أبدية الله التي لا سبيل إلى سبر غورها والتعبير عنها" ( ) .  
والغريب في الأمر أنه بعد أن يقدم هذه الصورة القائمة لهذا العلم، يسم "أميره" :  
"وقد شرحت آنف ت بي إلى ا وحاكماً لهذا العالم، ذلك أن  
هذا العالم لا يحكمه الله، بل "أمير العالم" ( ) .

لم ؟ لا شك بأنه اضطراب فكري لا يعطي مبرر لاختراع  
"أمير العالم". مبرر : "المناهج  
التقليدية الشائعة للاعتذار عن الدين لا تنفع إلا في تأييد الإلحاد، وتقديم حجج قوية إلى جانبه، والصعوبة  
واجهها المسيحيون التقليديون ليست في كيفية الدفاع عن الإيمان بالله، بل كيفية الدفاع عن فكرتهم  
عن الله وعن عنايته في العالم" ( ) ، لذا عزف عن كل تلك المذاهب ولجأ إلى فكرة "أمير العالم"  
عن هذا العالم فقد : "أما الله فإنه يحكم ملك يقاس إطلاقاً إلى جميع الأشياء التي  
يعزوها هذا العالم إليه، وليست العناية الإلهية فاعلاً  
أعماق الروح الإنساني الحر. فإذا أدركنا ذلك انهارت حجة الإلحاد الرئيسية التي توجه في الواقع إلى  
اللاهوت والغائية الطبيي" ( ) .  
نهاية المطاف هنا هو أن بيرديائف يضعنا أما قصي لعالم

---

- ، .  
- ، .  
- ، .  
- ، .  
- ، .  
- ، .

الموجود، ويفترض لها عالماً ، ومن ثمَّ لا يلتزم الإنسان تجاهها بشيء  
! قنَّع بهالة " " تعرفُ عنها الأديان  
الكبرى شيئاً .

المبحث الثاني: تصورات الألوهية لدى الوجوديين:

إن بيان المصطلحات الوجودية في المبحث السابق، ومعرفة محدداتها من أبرز الأمور التي  
أعانتني بعد توفيق الله تعالى على تحديد  
: وفيما يأتي بيان لذلك:  
أولاً: التصورات المثبتة للألوهية:

ثبته تتمحور حول شقين هما: والصلة بين الله تعالى  
: ما يلي توضيح لكل شق منهما من واقع  
- ١ - حقيقة الله وكيفية معرفته:

كيركيجار الزعيم الروحي للوجودية جمل تدل على أنه لا يمتلك تصور  
عن حقيقة الألوهية وكيفية التعرف على : " ( ) وفي  
الوقت نفسه يعترف بـ: " الي المفارقة المطلقة التي هي ( ) " ( ) ، وما من تفسير  
لذلك إلا أنه ينكر الإله الغائب المفارق مفارقة مطلقة، ولا يؤمن إلا بالإله المتكون من عنصري اللاهوت  
والناسوت، والمتجسد في شخص المسيح الذي عان القلق والاضطراب والألم في عملية الصلب، و  
ذلك نظرته إلى المسيحية على أنها هي التعبير الحقيقي عن القسوة، وقوله: "المسيحية التي ينتزع منها عنصر  
الارتعاد ليست إلا مسيحية من نسج الخيال" ( ) .

كيركيجار يثبت إله في الإنسان متجسداً فيه، يعاني

الحياة في حالة الفعل والمعاناة، وأن لا يتمثل الإنسان حقيقة وجوده إلا في مقابلة " :  
" إن الله بالنسبة لي ليس موضوع ، بل هو شخص وذات، إ

المذاهب الوجودية

،

،

موجود في مواجهتي أنا" ( ).

كيركيجار : : أن المفارقة المطلقة التي يعترف بها تتنافى مع الحلول المسيحي ي يتضمن مفارقة جزئية متخيلة وحضور . والثاني: الموضوعية والشيء، وقوله في الوقت ذاته بأنه شخص وذات، وبدهي أن الشخص والذات شيء قابل . والثالث: " " وليس هذا إلا افتراض

مستمد من الخارج، ولا علاقة له من قريب أو بعيد بالحقائق كيركيج إلى كيركيجار في إثبات ألوهية المسيح، ونفي موضوعيته، ويزيد عليه .

( ) بالإضافة إلى صفات:

( ) . ويبقى في اتجاه صحيح حينما ينعمى على المثالي محاولاتهم

بالهة زائفة فيقول: "لكن الغريب حقه

المثاليون اللادينيون حين يحاولون الصعود إلى سماء الكمال والصدق والعدالة لكي يبرروا الاستغناء عن الألوهية كي يفروا منها، ولكن إلى حيث لا أين" ( ).

يفترق أولاً كيركيجار الذي أثبت حلولية جزئية في شخص المسيح، : " كما أخبرتنا المزامير وكما أدرك مارتن لوشر بقوة

هي الحضور الدائم الأبدي الذي يتغلغل في كل موجود ليكون أكد " ( )

مع معتقده بأن الألوهية متعالية على عالم الموضوعات وعالم الذوات، وحتى لا يلزمه الحلول الكلي مظهر ذاتي للحضور : "إنها الآفاق اللامتناهية، المحيطة

---

- : الشجاعة من أجل الوجود الخولي، الوجودية الدينية

الدكتورة يمنى الخولي في هذه الصفحات وفي : الأول والآخر، المبدئ المعيد، خالق الماضي

المحدث الجديد، وأقرب إلى الإنسان من جبل الو ، ويد الله فوق أيديهم. ولم يتبين لي من طريقة سردها

إذا كانت تخص الدكتورة الخولي، أم هي لباول تيليش؟ ولكنها على كل حال صفات إلهية ذكرها القرآن الكريم،

غير معهودة في التعبيرات اللغوية لفلاسفة الوجودية.

- الخولي، الوجودية الدينية

- ،

- ،



"نيقولاي بيرديائف" الذي يؤكد أن الله غير مقدور على  
نفية أو إنكاره أو تحديده ( ).

عبر عن ذلك بجمل متعددة أذكر منها: " : عندما أدركت نفسي باعتباري مسيحي؛ اعتنقت الألوهية  
الإنسانية، أي أنني بعد أن أصبحت مؤمنا بالله، لم أكف عن إيماني بالإنسان وبكرامة الإنسان وحرية  
" ( ). وقال في موضع آخر: "الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية... شيء واحد، وإن يكن غير

مختلط" ( ). وقال في موضع ثالث: "التالي فإن الله يحتوي في نفسه على صورة  
إنسانية، وعلى ماهية الإنسان الخالصة" ( ) :  
ة الحنين إلى الله باعتباره ذات ( ) .

ل بيرديائف تصوراته هنا بالإنكار المطلق للتوحيد : "والتوحيد الخالص لا يتفق مع  
التصور المسيحي لله، بل إنه في الواقع أعلى أشكال الوثنية" ( ). ومجمل هذه الأقوال تكشف لنا ع  
: الحلول والاتحاد، فمعلوم أن قضية اللاهوت والناسوت في شخص المسيح حلول  
جزئي، كما أن قوله بالطبيعة الواحدة للألوهية والإنسانية إنما هو صلب مذاهب الاتحادية ( ).  
للنظر أنه يتوسط هنا بين كيركيجار الذي قصر فيما يبدو لي الحلول على شيخ المسيح فقط، وتيليش القائل  
بالحلولية المطلقة، ومظهر توسطه يجيء في تحديده للحلول والاتحاد في الكينونة الإنسانية وحدها.

ثم يتابع تصويره للألوهية فيجسدها في الحرية التي لا يتم الفعل الإلهي إلا من رحم  
( ) : "واللاهوت كالفلسفة كلاهما يتألف من أفعال إنسانية بحتة

" ( ) فالحرية إذن هي الله وهي في الوقت ذاته فعل الإنسان، وهي العالم الآخر الذي لا يخضع

---

- بيرديائف الحلم والواقع،

- ،

- ،

- بيرديائف، العزلة والمجتمع، ترجمة: العزيز، مكتبة النهضة المصر

- ،

- ،

- محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت،

- بيرديائف، الحلم والواقع

- بيرديائف، العزلة والمجتمع،



لحاكمية أمير العالم "الذي يمكن أن نؤمن به إيماناً ...  
" ( ) .

به الكثير من التناقض، وذلك ناشئ  
اعتقاده بأنها شيء واحد " " كما تقدم. ومقتضى عدم الاختلاط باختلاف الطبيعية  
واختلاف الذوات أيضاً. ويتكسر التناقض حينها يفرق مجدد :  
موضوعان من موضوعات البحث الفلسفي " ( ) .  
متغايرة: وهذا خلاف حقيقة الألوهية ال لتصويرها في طرحه  
. كما أن  
فعل الإنسان تخضع للتأويل العقلي، أي أنها موضوع، والله في اعتقاده " ( ) .  
فنحن إزاء الحرية أمام موضوع ولا موضوع في آن واحد.

ويلاحظ على المنحى الإثباتي للألوهية أنه يدور في فلك الألوهية المسيحية ذات الأقاليم الثلاثة  
ظاهرياً، أما من حيث الواقع فالصلة بها ضعيفة للغاية، بالإضافة إلى اختلاف  
وحيثياتهم، خير ما يدل على ذلك الشق الثاني من فلسفة الت :  
٢- الصلة بين الله والإنسان:

تبيّن المصطلحات أن الوجودية المتدينة تحاول نسج صلة بين الله والإنسان، إلا أنها لم تستطع  
الاتفاق على نمط محدد. وأبتدئ بالحديث عن تحقق هذه الصلة لدى كيرك الذي أصر على الصيرورة  
المسيحية والارتباط بالمتعالي والمطلق، من خلال اختيار المرء لذاته في قيمتها الأبدية، و  
والياس (المرض حتى الموت) إلى الأمل الذي ينشده المرء ( ) . ومثل هذا التصور لا ينبئ عن  
الله والإنسان، وإنما هو إطار وجداني نفساني خال من التكليفات، وعليه فإن الانتفاء  
كيركيجار متعلق بمشجب الصلب فقط.

أما الصلة بين الله والإنسان عند باول تيليش فتتمثل في العال على المعاناة وقهر القلق

---

-	،	.
-	،	.
-	،	.
-	:	المذاهب الوجودية
-	:	الغربي المعاصر

قضية العناية والمصادفة في الفكر

اعتمادا على العناية الإلهية ومن منطلق "الإيمان بالله يشارك على نحو غير مفهوم في المعاناة"  
( ) "القوة التي يحافظ بها الإنسان على وجوده هي قوة الله" ( ) .

مع الله أو العناية الإلهية تأخذ بيد الإنسان إلى الأفضل، وتمده بالعلاج الناجع لأدواء الحضارة المعاصرة  
اتها. وتخلص . كما أن المسيحية تسهم في بناء الحضارة وتقدم مثل  
. ويستحيل تحقُّق ذلك دون الرجوع إلى آفاق الألوهية والإيمان الديني ( ) .

" ( ) يضيفي ظلالات قائمة على هذه الصورة الح  
العشبية واللائنظام، بينما الصورة هذه بالغة الجودة والتنظيم، فما نوع الألوهية  
التي أوجدتها؟

إلى قوله الذي سبق معنا ذك "رب يعلو على الرب"  
شرع التكاليفات،  
سن ويعاقب المسيء. مظهر للإلحاد العملي تحت

وهذه الجزئية مح  
ي بيرديائف ( )، بل إن الأخير بيدي إ  
أعمق عندما يرفض أي صلة بين الوحي والمعرفة وبالتالي يرفض أي مظهر عبادي خصوصا في الأيدولوجية  
( )، لأن الدين ليس إلا أساطير يتحدث بها الكتاب المقدس، بينما المعرفة لا تكون إلا  
- ( ) ومن ثم ينبغي أن تتحدد ماهية الوحي في التعبير عن واقع ا  
وقول بيرديائف بأن "العامل الإلهي هو وحده الذي يستطيع أن ينتصر على العزلة وأن يجعل  
( )"

: الخولي، الوجودية الدينية

- الشجاعة من أجل الوجود

- الشجاعة من أجل الوجود

- : الخولي، الوجودية الدينية

- الشجاعة من أجل الوجود

- : بيرديائف، الحلم والواقع

- : بيرديائف العزلة والمجتمع

- : بيرديائف، الحلم والواقع

- : بيرديائف العزلة والمجتمع

لعملي، لأن الألوهية في اعتقاده وكما اتضح سابقاً

يرتبط الله بها تعالى الله عن قوله بقول إنجيليوس سيليزيوس: "إنني أعرف بأن الله لا يوجد لحظة بدوني، ولو بالنسبة لتليس وبيردائف ل

ثانياً: التصورات المنكرة لوجود الله:

يبدو لي من قراءة الفكر الوجودي أن الصوت الـ: لاتألهي أعلى من الصوت التألهي، وذلك

اجتماعي، حتى إن البعض يعد فريديريك نيت

الأوربي الأكبر، وهو ريان الإلحاد المعاصر و في الفلسفة الوجودية. إنه الرجل الأكثر جرأة في طرحه الفكري، وما كان يجاذر منه مفكرو القرن السابع عشر الميلادي أفصح عنه نيتشة بصراحة: "إن الله افتراض" ( ) تعالى. حينما قال:

"إن الله عبارة عن إيمان ينكسر به كل خط مستقيم، ويمد عنده كل قائم" ( ) ما تحمله هذه من دلالات بالغة الخطورة دينية، حيث إنها تنسب الضرر إلى الله تعالى عما يقول، ولا يكتفي بهذه الإشارة وإنما يصرح بها في: "لقد ابتدعت فكرة الله كمفهوم نقيض للحياة، داخلها جمع كل ما هو مضر سام ومفتر وكل العداوة القاتلة للحياة" ( ) ثم يمضي سادر في فكره فيبيدي استغناءه عن الإله "إلهي وللآلهة؟" ( ) ثم يسارع إلى إبعاد الألوهية من واقع الحياة البشرية فيتحدث عن غروب الآلهة أقول الأصنام بمعنى نهاية كل الحقائق القديمة الأبدية منها أو الأقل عمر ( ) زاعماً الآلهة ( ) ثم يردد في نهاية المطاف مقولة شيطانه: "أخير" ( )

بيردائف، الحلم والواقع

هكذا تكلم زرادشت، ترجمة: فليكس فارس مطبعة جريدة البصير،

هذا هو الإنسان، ترجمة: علي مصباح ( . . )

هكذا تكلم زرادشت

هذا هو الإنسان،

هكذا تكلم زرادشت

ما هو نظير قوهم: جني الشعر.

إن إلحاد نيتشة جلي لا خفاء فيه، وهو لا يكتفي بمجرد اعتقاد ذلك، بل يد

ذات الشيء، ويقدم مبررات ( ) :

: تُف الإنسان على ذاته المتفوقة ( ) .

: لمق الآلهة.

: وصم التعاليم التي تقيم الإله الواحد الذي لا يناله تغير ولا تحول بالشر والافتتات على

: ضرة بها، قاتلة لها، " العالم الواقعي الوحيد الموجود من كل

" ( ) .

ويأتي الفيلسوفان: ألبير كامو وكارل يسبرز ليسيرا في ركاب

(Ivan Illich) المنكرة للألوهية، والداعية إلى استبدال ملكوت العو

( ) . ثم يعطف على فلسفة نيتشة فيؤكد تمردها

ويتبنى معطياتها ويدعي أن إنكار الألوهية هو سبيل تحرر العالم، وأن "الإلحاد شيء بديهي، وأنه بناء  
وضروري" ( ) .

وأما كارل يسبرز فيدور في الفلك ذاته، إلا أنه يعرض تصوراته للألوهية في شكل ثالث:

"الإله المشخص، الإله الواحد، الإله المتجسد" ( ) وهو بهذا يقيم فلسفته على إلغاء الإله الغيبي المفارق،  
ويحددها في إطار المادي المشاهد، ويعمق هذه الدلالات م : العناية الإلهية يجعلها

- : ، - .

- : هذا هو الإنسان، إن صح التعبير : "

لضحك، الرقص، الابتهاج، الغناء، الخمر، فضلا عن ذلك، الشراسة، الفظاظة،

" . " " : ترجمة: . الأسبوعية

: الفرنسية (Le point)

- : هذا هو الإنسان،

- : ألبير الإنسان المتمرد، ترجمة: نهاد رضا بيروت، باريس، ط

- : ، - .

- : الوجودية

من جملة الأساطير، ويدعو إلى الاستقلال الذاتي للوجود الإنساني، ليصبح الإنسان هو المتعالي "الأزلي"  
" ( )، وهذه الجملة يتضح مفهوم :

الإنسان بهذه الخصائص التي يدرك يسبر نفسه أنه لا يمكن إخضاعها للتجربة أو للمنطق العلمي فيقول:  
" كن التفكير فيه، لأنه ليس موضوع  
" ( ) .

( ) كما يسميه البعض)، فإنه صريح الإلحاد إذ يقول: "   
الوجوديون الملحدون وعلى رأسهم هيدجر والوجوديون الفرنسيون وأنا" ( ) ويرتكز في اتجاهه الإلحادي  
على الواقع الإنساني، أو بمعنى آخر: الوجود كما هو، معز  
ومؤدى ذلك أن الوجود الإنساني هو النقطة الأولى غير المعلولة، ومن ثم لا يبقى مجال في فلسفته لوجود  
"لما قامت النظريات الإلحادية في القرن الثامن عشر قضت على فكرة الله فلسفياً" ( )  
: ( ) يمكنني تحديد الخطوط العريضة لموقفه من الألوهية

بالآتي:

- " ود إلى سلسلة من المظاهر التي تكشف عنه" ( ) ظاهريات  
هو سرل، التي تقيم علاقة جدلية بين الفكر والواقع حيث " ، لأنها تنكشف  
كما هي، والظاهرة يمكن دراستها ووصفها بما هي كذلك مطلقاً، لأنها تدل على نفسها دلالة مطلقة" ( )  
ويتم التخلي عن الأحكام المسبقة حين إجراء تلك الدراسة وذلك الوصف.  
:   
. وسارتر بهذا يعتمد واحدية الظاهرة ويستند عليها ليتخلص من "الثنائيات  
" ( ) . والثنائية التي يسعى جاهداً للتخلص منها على وجه التحديد هي ثنائية السبب

---

.	،	-
.	،	-
.	الوجودية مذهب إنساني	-
.	،	-
.	،	-
.	وغيرها.	-
.	الوجود والعدم، ترجمة: عبدالرحمن بدوي	-
.	،	-
.	،	-

والمسبب أو العلة والمعلول أو القوة والفعل وكلها تعبيرات تصل في نهاياتها إلى إنكار وجود الله، لذا قال:

"فكل شيء بالفعل، وليس وراء الفعل قوة ولا حال ولا قـ" ( ) .

- ويعتمد على الشُّعـ

" " عدم للشعور قبل الشعور، فقبل الشعور لا يمكن أن يتصور غير

ملاء الوجود الذي لا يمكن أي عنصر منه أن يحيل إلى شعور غائب.

شعور كان، ولم يعد بعد... والشعور سابق على العدم ويستخلص من الوجود" ( ) .

وهذا الشعور محدد لدى هوسرل " " ( )

وتتحدد معالم هذا الشعور بالآتي:

- ( ) .

- إلى موجود ليس إياه ( ) .

- ر في وجوده " اغير واع و وراء ظاهره" ( ) .

- " ( ) .

وهذه المعالم التي بثها سارتر في ثنايا أسطر كتابه الوجود والعدم

ا حينها :

بالصيغة التي تدل على الشعور، فسئرى في الواقع أن الشعور عليه أن يكون هو ما هو" ( )

متعارض مع قوله الآنف: " ا إلى موجود ليس إياه".

الذي يهمننا في حصر الفكر

أي فكرة ما وراثية أو مفارقة لأنها تقتضي التفكير في وجود الله وهو الأمر الذي يعتقد سارتر

- ، - .

- ، .

- ، .

- ، .

- : ، .

- ، .

- ، .

- ، .



أولاً: النقد العام:

في المذهب الوجودي أنه لا يقبل المعتقدات والمسلّمات القائمة: والأخلاقية على وجه التحديد، وربما غيرهما، وسعى فلاسفته لابتكار اتجاه خاص لهم تحت شعار الوجودية، أنهم لم يستطيعوا التخلي كلياً عما هو قائم، فالوجودية المتدينة بقيت متمسكة ببعض مظاهر المسيحية، كما استقى بعض الملحدين أمثال سارتر جوانب من الفكر الماركسي الذي أفنت تطبيقاته الوجود الإنساني لما يقارب العشرين مليون إنسان وربما أكثر. ولذا يرى الباحث المدقق الكثير من المثالب والإشكالات في الطرح الوجودي، وبإمكانني تحديد النقاط الرئيسة للنقد العام في الآتي:

١- التناقض الفكري:

الوجوديون في غالبيتهم ينتمون إلى الاتجاه الأدبي في الغرب وروسيا وحتى الذي من الشرق العربي أمثال عبدالرحمن بدوي، ولذا وفي ظل اتجاه عام

على حد النقيض في

وقد اشتمل البحث الثاني على بيان التناقض الفكري الذاتي الذي وقع فيه كل كيركيجار ونيقولاي بيرديائف في قضية الألوهية. وفيما يأتي بيان لجانب من التناقض في قضية أ :

عند التأمل في : الأولى:

في فكر كيركيجار تيليش وبيرديايف على افتراق بينهم في مدلولات الألوهية وحقائقها كما أسلفت في أوائل البحث الثاني. : الرفض المطلق للألوهية وهو الاتجاه الذي يمثله صراحة نيتشة وسارتر وغيرهما، ويومئ إليه هيدجر إبهاءات بالغة حينما : وهو الطرح الذي تقدم به يسبرز في إطار تبريره إنكار الله من حيث هو إله مطلق مفارق، ( ) . ومقتضى ذلك أن الألوهية، بحيث تخرج عن إطار طرح الديانة المسيحية وسائر الأديان السماوية، ويصبح لكل إنسان إله خاص به، دون أن يترتب على ذلك تكليف. ، ومرد ذلك إلى غياب



القاعدة العلمية المشتركة التي تنطلق منها الأفكار الوجودية، وخاصة في قضية الألوهية.  
ولورجعنا إلى مصطلحي السقوط المتعالي المذكورين في أوائل المبحث الأول لتذكرنا التناقض  
الصارخ لدى هؤلاء الوجوديين، وبإمكاننا إجماله في الآتي:  
أ) مصطلح السقوط: ، ومقتضاه أن لا علاقة للألوهية بأصل وجود

. بينما تبدو الخلفية الدينية جلية لدى بيردائف

: "... ه الحقيقة الأولية تحتجب أ تفلت من الاعتراف بها على أساس حالة الإنسا  
" ( ) وفي قوله هذا إقرار ضمني بالخالق الذي اعترف به صراحة في  
"والحق أنني لم أخدم سيذا على الإطلاق اللهم إلا الحرية التي دعاني إليها" ( ) .  
أما تيليش فجاء بفكرة وسيطة بينهما، إذ التقط الحادثة الدينية هبوط آدم عليه السلام من الجنة  
إلى الأرض ، فزعم أن الوجود في الجنة إنما هو وجود ماهوي تحول إلى الوجود العيني  
. والصورة هنا تبدو كالتالي:  
وجود الإنسان في

ا وفي الأرض عيني . إنها حق

ب) مصطلح المتعالي: إنساني محض لدى سارتر وهيدجر . وإنساني ذو تعلق بألوهية مشوهة  
. وذو مدلول إنساني تارة ولاهوتي تارة أخرى لد بيردائف. بينما هو عند  
كيركيجار يعنى المتعالي السلوكي للإنسان من جهة وتعالي الذات الإلهية من جهة أخرى.

كما نشاهد تناقضا من نوع آخر لدى فريديريك نيتشة وذلك في رفضه التعاليم الدينية و

( ) .

... إن لم أكن فوق القانون فأنا ألعن الملعونين" ( ) ، ثم يحمل الإنسان المسؤولية عن كل ذي

حياة، ويحتم عليه إيجاد النظام والقانون ل: " ( ) . إنه يرفض القانون ثم يدعو إ

ويلعن الإنسان الخاضع للقانون مع أنه يعلم أن العيش على أرض بلا قانون شيء مستحيل !!

- بيردائف، الحلم والواقع

- : الإنسان المتمرد

## ٢- التجويف اللغوي:

كما يبدو من ترجمته وكتاباتة بحصيلة لغوية لا يستهان بها التراقص على أنغام الكلمات وتوجيهها الوجهة الفلسفية التي يريد، وأوضح مثال على ذلك معالجته اللغوية لـ: " التي عرضتها في المبحث الأول.

: " نريد أن نصل إلى رؤية واضحة حول ما يجعل الوجود

" ( ) ومهد لهذا الأمر : " : " إن ما يغلب في

" " إنما العلة أو الأصل" ( ) واستند في ذلك إلى الكلمتين الألمانيةين: "Ground"

( الأساس) "Groundsatz" ( ) إلى جانب الكلمة اللاتينية "rotio"

وفق تحليلاته معنى العلة والعقل.

وهنا نقف على التجويف اللغوي لدى هيد (rotio) كما قال بنفسه "

ا معنى العلة بل معنى مختلف" ( ) . : إن كان هيدجر يجد في

عبارة شيشرون ( ) ا لهذا الجذر على أن تحليلاته بعيدة جدا وغير مقنعة

ساغ له أن يوقف التطور الدلالي عند هـ

بـ باستمرارية التطور الدلالي يحافظ على الدلالة السائدة والمعاصرة لـ: ! ...

لا يخدم الهدف الذي يسعى إليه هيدجر.

ويضاف إلى ذلك أنه حينما أدرج كلمة الأصل جعلها محور تحليلاته مستبعدا أي حديث عن

كلمة علة مع أنها صلب الموضوع والشق الآخر لمصطلح مبدأ العلة أو ما عبر عنه الجرجاني بـ:

التامة، والسبب في ذلك أن مدلول هذا المصطلح يبطل الغاية التي يستهدفها. "

ما يتوقف عليه وجود الشيء، بمعنى أنه لا يكون وراءه شيء يتوقف عليه" ( ) :

مبدأ العلة

- Causam appello rationem efficiendi, eventum id quod est effectum وترجمتها:

( ) وبالناتج ما هو مسدد. مبدأ العلة

- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، ضبط جماعة من العلماء بيروت، ط

"ما ينبغي عليه غيره" ( )

بكلمة أصل تتحول الجملة من علة وجود الشيء إلى أصل وجود الشيء، ولا يخفى ما بينها من تباعد كبير لغوي كما هو ظاهر، وتباعد عقدي : علة وجود الشيء تقتضي الخلق، بينما أصل وجود الشيء تقتضي الاتحاد أعني اتحاد

ثلها في الماهية من جهة أخرى.

### ٣- الانطباعية:

أصل الانطباعية مرتبطة بالفن التشكيلي، وتحصر وظيفة الفنان في اقتناص انطباعاته البصرية أو العقلية بخصوص موضوع ما، لذا قيل في تعريفها بأنها: "الدعوة إلى تصوير الأشياء كما تخلق انطباعاتها في الذهن في وقت ملاحظتها، والعيش معها دون الإيغال بتفاصيل، أو الانسياب مع وحي منها" ( ).

يسعى من خلاله الناقد إلى نقل ما يشعر به تجاه النص الأدبي بما للتأثره الآني والمباشر بالنص ( )، فتأتي تقريرات الأدباء وأحكامهم انطباعية. وهي الحال الغالبة على كثير من الوجود نيتشة وكيركيجار .

في خلو كثير من كتباتهم لبرهنة العلمية أو التبريرات أبرز مسيات التناقض الذي سبق الحديث عنه، إذ لو كانت قضية الألوهية مبنية على أساس علمي لما رأينا ذلك البون الشاسع بين الصور الثلاث لها وأنها تنطلق من تيار واحد

الواقع يؤكد أن تلك الصور نابعة من انطباعات وتأملات شخصية، فنيشة يستغني عن في ذلك على تطبيقات الديانة النصرانية التي حملت الكآبة والمآسي للإنسان طوال أكثر من عشرة قرون من الزمن، وهذا بحد ذاته خلاف الموضوعية والنهج

- 
- زكريا بن محمد السنيكي، الحدود الأنيقة، تحقيق: الفكر المعاصر، بيروت، ونه الكفوي إلى أنه يطلق أيضا على: أسفل الشيء، وعلى الراجح بالنسبة إلى المرجوح، وعلى القانون والقاعدة المناسبة المنطبقة على الجزئيات، وعلى الدليل بالنسبة إلى المدلول. :
  - الكليات، تحقيق: درويش ومحمد المصري بيروت، ط
  - ناصر الحاني، المصطلح في الأدب العربي، منشورات دار المكتبة العصرية، بيروت،
  - : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض،

العلمي الذي يستلزم الشمولية والدقة في المعالجات.

كما أن الألم والمعاناة التي قادت كيركيجار على سبيل المثال دعوة إلى الم  
إنما هو انطباع مستقى من المشهد التطبيقي للنصرانية السائدة، ومن  
انعكاسات حياته الشخصية وملابساتها، قام بتصويرها ثم تعميمها وإصدار الأحكام بموجبها، و  
بل مزيج من الانطباعية والطرح الأدبي.

### النقد التفصيلي:

منطلقا تساعدنا على فهم المعالجات الوجودية لقضية الألوهية

وفيما يأتي عرض لأبرز النقاط التفصيلية التي وقفت عليها ووجدت أنها جديرة بالاهتمام :

أولاً: دواعي الإنكار لدى نيتشة:

أورد نيتشة في كتابه هكذا تكلم زرادشت :

( عرف الإنسان على ذاته المتفوقة وفي ذلك يقول: "لقد كان الناس يتلفظون باسم الله عندما  
كانوا يسرحون أبصارهم على شاسعات البحار، أما الآن فقد تعلمتم الهتاف باسم الإنسان  
" ( ) . ويقول في موضع آخر: "لقد تجلى بهاء الإنسان المتفوق لعيني في هذا الخيال  
هالي وللآلهة؟" ( ) .

( الإله مجرد فرضية ( ) صرح نيتشة بهذا تارة :

أكنت أتحمل ألا أكون رباً؟ إذن ليس في الكون أربابٌ" ( ) .

( وفي ذلك يقول: "أفتستطيعون أن تخلقوا إلهاً؟ إذا أقلعوا عن

الآلهة، فليس لكم إلا إيجاد هذا الإنسان المتفوق" ( ) .

( الألوهية سبب للاضطراب، حيث قال: "إن الله عبارة عن إيمان ينكسر عنده كل خط مستقيم،

كل قائم" ( ) .

---

هكذا تكلم زرادشت

،

،

،

،

،

( تعاليم الألوهية افتتات على الإنسان، وهنا يقول: "أفليس من الشر والافتتات على الإنسانية ك  
تقيم الواحد المطلق الذي لا يناله تحول ولا تغير؟" ( ) .

التعقيب:

إن وضع كلمات نيتشة تحت أنظار القراء ييسر عملية النقد، ذلك أنها في مجملها تبدو تصورات  
نابعة من رفض مطلق للألوهية والدين على فرضية آمن بها نيتشة خيالي لم يبين على  
. إنه يعلّق تفوق الإنسان على الكفر بالله .

التفوق الإنساني ! ذلك لأننا نرى عبر التاريخ عظماء مؤمن

محمد صلى الله عليه وسلم الذي أقر بعظمته كثير ممن لم ي  
العالم الغربي وهم في الوقت ذاته مؤمنون من أمثال ليبنز، باسكال، وكيث مور أستاذ علم التشريح في  
جامعة تورنتو بكندا وغيرهم.

فإن الله تعالى هو الأمر بالعلم والحل للعلماء حيث  
: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ( ) : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ  
الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ ( ) .  
أن يدعوا لإنسانهم المتفوق علما بالكائنات، ولا بكافة العلو السائدة  
لدى البشرية، فأين هو التفوق إذ

لا نجد في الأديان الصحيحة مانع

النافعة المفيدة وغير المؤذية للبشرية أو البيئة.

لذا يمكننا القول بأن رفض الألوهية لأجل تفوق الإنسان مبني على أسس وهمية

ت من التكاليف الشرعية والقيم الأخلاقية لا أجد لها شبيه

" " أولئك القوم الذين تفوقوا في القوة والهندسة العمرانية التي تُنم عن تفوق علمي عامّ لديهم فقال

: ﴿ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ ( ) : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً

---

.	،	-
.	:	-
.	:	-
.	- :	-

تَعَثُّونَ ﴿١﴾ ( ) : ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ ( ) : ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ

بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ ( ) لم يكن ذلك التفوق بحد ذاته عيب بل العيب في السلوك الذي

: العيب والظلم والبطش المتجبر واستخدام الموارد البشرية لمضادة السنة الكونية

. ولأن الإيمان بالله يحول بينهم وبين كل ذلك اختاروا الكفر بالله

إنها هي

وتجدر الإشارة هنا إلى أن نيتشة يعتقد أن الألوهية من صنع الإنسان وافترضه، ومع أنه لا يقدر على ذلك دليلاً؛ إلا أنه يطالب الإنسان . ولا شك بأن العاقل يتمسك بالحقائق، ولا يتقبل

من المنطق والبرهان. كما أن المؤمن يجد في التحدي القرآني أعظم دليل على وجود الله

وألوهيته وذلك في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مِّثْلُ مَا سَمِعُوا لَهُ<sup>١</sup> إِنَّكَ الْذَّيْبُكَ تَدْعُونَ<sup>٢</sup> مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ<sup>٣</sup> وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ ( ) وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ ( ) .

ثانياً: دواعي الإنكار لدى بيرديائف وألبير كامو:

لكل من بيرديائف وكامو فلسفته الخاصة تجاه الألوهية فالثاني ظاهر الإلحاد، بينما يبدي الأول

إيماناً ومع ذلك نجد قاسماً مشتركاً بينهما في الشق الإلحادي إن نظرياتها

. فمبرر تمرد بيرديائف وإنكاره للألوهية هو أنه "إذا كان الله الذي خلق كل شيء كما هو

حاضراً في كل شر وعذاب، في الخراب والبؤس، في الطاعون والكوليرا، فالإيمان بالله في هذه

- : .

- : .

- : .

- سورة الحج، الآية: .

- سورة الإسراء، الآية: .

، والتمرد على الله له ما يبرره" ( ). ومبررات إلحاد كامو هي أن الله يخلق الشر ( )  
"مبدأ بغضاء" ( ).

التعقيب:

قبل الشروع في نقاش تبرير الإنكار بوجود المعاناة والشر يجدر بنا أن نطرح التساؤل التالي:  
الذي ترتب على هذا الإنكار الذي وقع بالفعل: هل زال الشر وانتهت المعاناة؟ وهل قام  
بمسؤولياته تجاه منعها؟ ومتى كانت الألوهية مانعة لمقاومة الشر والقضاء على المعاناة؟  
لربما يكون إسقاط المفهوم الكنسي لألوهية ا ب والابن وروح القدس القائم على أساس فيض  
غرض . ولكن عموميات أقوالهم تدفعنا إلى عمومية النقاش : الاستناد إلى  
وجود الشر والمعاناة لأجل إنكار وجود الإله ليس إلا من باب السفسطة الكلامية لتبرير اتجاه ذاتي ل  
هذا أو ذاك للكفر بالله تعالى، وهذا ما أثار حنق ميشال دي مونتاني فوصفهم بالكبرياء والغطرسة دون أن  
( ) .

إلى جانب انحراف بصري حاد صرف هؤلاء عن كل إيجابيات  
: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ  
تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ ( ) ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ ( )

الطبيعية التي تتضاءل نسبتها كثير . على أن تلك الكوارث ليست شرا محض  
بل الشر فيها نسبي.

هذا في الجانب الكوني، وأما في الجانب الإنساني فللقضية بعد آخر، ذلك أن لدينا إيجاد  
وإيجاد الشر قدرا لا يقتضي بالضرورة وقوعه كما أن إيجاد الخير قدرا لا يقتضي بالضرورة

- 
- بيرديائف، الحلم والواقع .
  - : الإنسان المتمرد .
  - ، .
  - : باسكال حياته فلسفته: منتخبات، ترجمة: نهاد رضا بيروت، ط
  - .
  - : .
  - : .

( ) . ومؤدى ذلك أن تسمية الشر مرتبطة بالاختيار والفعل الصادر عن الإنسان بمحض إرادته  
وفي هذا بعض بيان صلى الله عليه وسلم: "يركله في يدك، والشر ليس  
" ( ) .

كما أننا تمعنا في موضوع الشر المقتضي لإثبات  
فلو لم يكن في الكون إلا الشر لما أمكن التعرف عليه، ولصار الحكم على طائفة من الأحداث أو  
التصرفات بالشر، إذن فالخير موجود، لمشر كما أنه فاعل للخير.  
والفساد أو الصلاح الواقع ناتج عن هذا الفعل وليس عن ذلك التقدير، وهنا يبدو لنا مبر  
وجود الشر واهيه .

ثالثاً: دواعي الإنكار لدى هيدجر وسارتر:

تقدم الحديث رفض الدال على أن الله تعالى هو الخالق،

معتمداً في ذلك على التشكيك هنا في

"

اللاتناقض لأنه يفضي إلى دور مغلق

" ( ) . ويتفق سارتر مع هيدجر في النتيجة التي توصل إليها ويكررها وإن بصيغة أخرى

: "إن الإنسان يوجد ثم يريد أن يكون، ويكون ما يريد أن يكونه بعد القفزة التي يقفزها إلى

" ( ) للألوهية عناء التبريرات.

التعقيب:

ثل أمامنا هو أن هيدجر رفض ذهني افتراضيه ووقع في تناقض فعلي، كيف ذلك؟

إن مبدأ العلة الذي استدل به ليبنز على وجود الله تعالى مقترن : " ( )

ه منظمة على أفضل

"

- : سليمان بن عبد الله، التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق : الرياض، ط

- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

- مبدأ العلة

- المونادولوجيا



وجه بحيث تتوافق مع سائر الأشياء في مجموعها" ( )؛ هذا المبدأ وما يقترن به أبعد ما يكون عن التناقض بينما يبدو التناقض واضح حينما يكون الإنسان علة وجود نفسه.

الكائنات بما فيها الإنسان تغير صفاتها وتحولها من حال إلى حال " التغيرات أن تبطل حالة وتحدث أخرى فأما الحالة التي حدثت فحدوثها معلوم بالضرورة والمشاهدة... ؛ لو كانت قديمة لم فبطلانها يدل على حدوثها لأن القديم لا يبطل. وإنما قلنا اجبة له في حال محال، لأنها لو جاز خروجها عن تلك الصفة لصارت جائزة الوجود، وما كان واجب الوجود لا يصير جائز الوجود، كما أن جائز الوجود يصير واجب الوجود بحال؛ لأنهما صفتان متناقضتان" ( ).

وبما أن الإنسان موجود بالحدوث فإنه مفتقر إلى موج وهنا يأتي دل ( ) وصورة هذا الدليل عند أبي البركات البغدادي تتبدى في الآتي:  
أولى وأخيرة.

فإن كانت العلة الأخيرة موجودة فالعلل الوسطى موجودة إذن فالعلة الأولى موجودة. وعلى الأخير موجودا فالعلة الأولى موجودة.

ناء نقيض التالي يوجب نقيض المتقدم: فإن لم تكن العلة الأولى موجودة فالوسائط هي علل ومعلولات غير موجودة وإن لم تكن الوسائط موجودة فالمعلول الأخير ليس بموجود. لكن المعلول الأخير الكائن دم وجود العلة الأولى الموجودة بالفعل ( ).

جائز الوجود ء والله تعالى واجب الوجود، وكما قال : كان واجب الوجود لا يصير جائز الوجود، كما أن جائز الوجود لا يصير واجب ، لأنها صفتان . ولو أن هيدجر وسارتر وغيرهما حينما جعلوا الإنسان علة وجود

---

- أبو المظفر طاهر بن محمد التبصير في الدين، تحقيق: كمال يوسف الحوت عالم الكتب،

- هبة الله بن علي بن ملكا البغدادي، المعتبر في الحكمة، دار جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن،

- : محمد حسيني الوجود والخلود،



يرها من الآيات ا حقيقتين هما:

الأولى: المفارقة التامة بين الله والإنسان بل وكافة مخلوقاته:

يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "إذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أنه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل له: كان ولا شيء؟ فيقول: . : خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجا من نفسه؟ فإنه يصير إلى ثلاثة أقوال لا بد له من واحد منها: أن الله خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم أن الجن والإنس والشياطين في نفسه. : حين زعم أن دخل في مكان وحش قدر رديء. : عن نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله أجمع" ( ) ص شيخ الإسلام ابن تيمية ما قصد إليه الإمام أحمد بقوله: "والرب سبحانه فوق سوااته على عرشه بائن من خلقه، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته" ( ) .  
والثانية: انتفاء التشابه بين الخالق والمخلوق:

فالله سبحانه وتعالى لا يشبه بشيء من مخلوقاته، ولا يماثله شيء منهم لا في الذات ولا في الأسماء ولا في الصفات وهو مقتضى ولازم آيتي الشورى والإخلاص، وكان الإمام نعيم بن حماد يقول: " ( ) .

ونخلص من هاتين الحقيقتين إلى أنه لا حلول ولا اتحاد ولا اقتران ولا محاثة بين الله والإنسان كما يزعم الوجوديون وغيرهم، وكل من قال بها لا يستند إلى برهان بل ولا إلى شبهة برهان وإنما قناعات وطروحات ضاق أفق أهلها فانحصرت تصوراتهم ضمن معطيات الإنسان المادية وإمكاناته بما في ذلك تصوراتهم . والمنهج الشرعي والعلمي يقضيان بوضع كل قضية في إطارها وبما أن الألوهية ليست من قبيل الأجناس المخلوقة فيجب أن تبقى في حيزها الغيبي ا ولا يجوز بحال من الأحوال إقحامها وتحليلها ضد البشري .

---

- أحمد بن حنبل، الرد على الجهمية والزندقة، تحقيق: الرحمن عميرة، دار اللواء، الرياض، .  
: درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط .

- الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط .

- ابن أبي العز، شرح الطحاوية، تحقيق: الأرنؤوط والتركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط .

ثانياً: الغاية من خلق الجن والإنسان:

قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ( ) على الغاية من خلق الجن والإ  
: " . فعبر . " ( ) .  
والقصر في قوله: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ كما قال ابن عاشور: " ينافي وجود أخرى غير ما قصد" ( ) .

صلى الله عليه وسلم تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا  
الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ( ) ولا يخفى ما في الآية  
من إنعام الله تعالى على خلقه إذ بعث إليهم رسله شريعته  
والشريعة متعذر على البشر عقولهم قاصرة عن إد من الوحي لتحصل الهداية وتبعث  
فيهم الحياة الحققة ويستتير درهم فإن أعرضوا عن الوحي وتركوه كانوا أشبه بالأموات في ظلمة دامسة .  
ه نعلم ضرورة الإقرار بأن الله تعالى هو الخالق وهو المشرع وهو المدبر لهذا  
مدى الخطأ الفادح الذي وقعت فيه الوجودية حينما عطلت .  
الألوهية بالكون وبالوجود الإنساني على وجه التحديد فاختزل بعضهم العبودية في المثلول أما  
المسيح بعد مسيرة حافلة بالألم والتعاسة  
العدوانية والإضرار وما إلى ذلك .  
إن الإنسان لم ي  
الحقيقة التي كابر الملحدون فيها دونها  
تعالى ولم يخلقه لمجرد الترك لأن الترك أمر عديمي عبثي يتنزه الباربي سبحانه عنه

- :  
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط  
- التحرير والتنوير . ويرى بعض المفسرين  
أن الآية دخلها التخصيص إما في عموم لفظ " وإما في عموم العبادة، قال القرطبي: " :  
خاص فيمن سبق في علم الله أنه يعبد، فجاء بلفظ العموم، ومعناه الخصوص، والمعنى:  
" محمد بن أحمد الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم  
أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط

الذي به تستقيم حياتهم وتص      قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ ( ) .  
الخاتمة:

البحث في العقائد شائك بطبعه، ذلك أنه مرتبط بالقناعات، فما هو عند طائفة من الناس  
نقيضه عند طائفة أخرى يمثل الحق والصواب، وسيبقى هذا التضاد قائما

ل الأكبر حينما يكون العقل سلبيا يرفض ولا يعطي يهدم  
. ولقد ظهر لي من كلمات الوجوديين في قضية الألوهية ما يؤكد سلبية العقل الوجودي على نحو عام:  
يريد للناس أن يصلوا إلى العزلة ( ) لأنهم غير قادر على الخلد  
كير كيجار      س أن يعيشوا في بوتقة من المعاناة والقلق والاضطراب والألم والقسوة

وسارت مع غيره من الوجوديين يجعلون من إنكار الله سببا لإلغاء كل القيم المعقولة بما فيها قيم  
الخير والشر وال ( ) . : إلغاء الأخلاق الدينية هكذا يرددون، ولكنهم في  
الواقع يلغون الأخلاق بالمطلق.

في الطرح ولا تبرير

بما يطرب له ولا يبالي بالعواقب.

وسطرها بقلمه قبل أن يشرع      في الدفاع عنها فقال: "فهم يتهمونها

بأنها دعوة للاستسلام لليأس، لأنه ما دامت كل الحلول مستحيلة فإن العمل في هذا العالم مستحيل  
وما دام التأمل رفاهية ومن الكماليات ؛

...

البشعة في الموقف الإنساني، وصورنا كل ما هو مخجل سافل منحط، وأهملنا مع ذلك مواطن معينة رائعة  
وجميلة تنتمي إلى الجانب المشرق في الطبيعة الإنسانية" ( ) .

وأهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث هي:

- 
- :
  - : الوجودية مذهب إنساني
  - ، -

- قضية الألوهية في الفكر الوجودي يشوبها الكثير من التناقض وعدم الوضوح.
- لا يبدي الوجوديون اهتماماً بالمبررات المنطقية لأطروحاتهم في قضية الألوهية يهتمون على الآخرين قبولها ولا أدل على ذلك من كلمات " ... سقط... يختار لنفسه وللآخرين" وهذا خلاف العقل والإرادة الحرة التي ينادون بها.
- الأمر الذي دعا شريحة من مفكري الغرب قبل غيرهم لتوجيه انتقادات لاذعة لهم. وقد كتبها سارتر في مقدمة كتابه الوجودية مذهب إنساني.
- تشعر بعض كلمات الوجوديين المنكرين للألوهية بضعف موقفهم الإنكاري هذا يتحاشى التصريح بالإنكار ويكره أن ينسب إلى الإلحاد تر يقول بعد كل تصريحاته المنكرة: " ا بمعنى استنفادها لنفسها في استعراض أوجه عدم وجود الله، وهي تعلن أنه حتى ا فالنتيجة بالنسبة لها سواء" ( ).
- وإنني إذ أضع بحثي هذا بين يدي القارئ الكريم الأكاديميين على وجه الخصوص إلى البحث في كافة الموضوعات الفكرية ذات التأثير لحقائقها لسلبياتها وتحصيناً للفضيلة من تبعاتها تلك الأطروحات ممتدة التأثير أو الأكثر معاصرة.

### The Question of Godhead in Existential Thought: a Critical Appraisal

This paper deals with one of the most intricate doctrinal issues that have engaged the human mind in the past and present. Existentialism in particular has been chosen for the diversity of its philosophical strands and because its conception of God includes the contentious hypotheses of many other schools of thought, especially the atheistic ones.

The writer first outlines the idiomatic terms pertaining to the existentialist conception of God, such as the Fall and the Sublime, then presents the various existentialist concepts, whether they confirm or deny the existence of God. The writer also examines the reasons and the justifications for atheism among the most prominent existentialist philosophers, comments on them and posits a tacit critique in the very act of presenting the terminology and outlining these concepts. The conclusion contains the writer's view of the existentialist conception of

God, along with a brief recommendation for other writers to tackle the more intellectually challenging, influential and contemporaneous propositions, commenting on and responding to them wherever they come from.

\* \* \* \*